فى سابق حكمه ففريقا قربهم وفريقا حجبهم واعماهم ان تحرص على هداهم
الى ارشاد كل منهم وهدايته فان الله لا يهدى من يضل اى من تعلق علمه
بضلالته وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البنا للمفعول وهو ابلغ والمعنى
فان الله من يرد ضلالته لا يقصد احدا هديته وما لهم من ناصرين
من ينصرهم لا منهم ولا من غيرهم بدفع العذاب عنهم وافاد الاستاد
انه سبحانه الزم رسوله الوقوف على احد العبودية بان عرفه حقايق الربوبية
فقال انك وان كنت يا مرنا لك حريصا على هدايتهم فان من قسمت له
الضلالة لا يجرى عليه غير ما قسمته له لا محالة واقسموا بالله جهد
ايمانهم مبالغة فى كفرانهم وطغيانهم لا يبعث الله من يموت فلا حساب
ولا عتاب ولا ثواب قال تعالى فى الجواب بلى يبعثهم ويجزيهم وعدا عليه
وجوب وقوعه لامتناع الخلف فى وعده ولان البعث مقتضى حكمته فى
حكمه حقا حق هذا الوعد حقا ووقع صدقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لجهلهم باحكام ربهم ولقصور نظرهم فى عاقبة امرهم ولغفلتهم عن حكمة
بعثهم المبينة لقوله ليبين لهم الذى يختلفون فيه من الحق
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فى ايمانهم فان سبب
الداعى الى بعث الخلق هو مقتضى حكمة الحق من الميز بين المحق والمبطل
والباطل والصواب بالعقاب والثواب حتى قال فى الجاهلية بعض
العقلا ان لله دارا للجزاء فانا نشاهد فى هذه الدار ان كل من احسن
فى عمل من اعمال الابرار من كفالة يتيم واطعام فقير واغاثة ملهوف
واعانة ضعيف لا يظهر مجازاته من ربه بل نراه فى سوء حاله بخلاف من
عمل عمل الفجار من ضرب ونهب وقتل فانه يطول عمره ويكثر ماله ويتسع
جاهه ويقل افاته وبلاؤه وقد اشار الله تعالى الى هذا المعنى بقوله ام
حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات

سوا

سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون انما قولنا لشى اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون هو بيان امكانه وبرهان شانه وتوضيحه ان تكوين
الله تعالى بمحض قدرته وتعلق مشيته من غير توقف على مدد ولا عدد
والا لزم التسلسل فى خلق خليقته فكما امكن له تكوين الاشيا بلا سبق
مادة امكن له تكوينها وقت الاعادة ونصب ابن عامر والكسائى فيكون
عطفا على نقول او جوابا للامر كن وافاد الاستاد ان بالسمع علم تعلق
قوله بما يفعله وحمله قوم على ان معناه انه لا يتعسر عليه فعل شئ اراده
فمعنى الاية على القولين جميعا ان الذى لا يحتاج فى فعله الى مادة يخلق
منها لا يفتقر الى مدة يوقع الفعل فيها والاية تدل على ان قوله ليس
بمخلوق اذ لو كان مخلوقا لكان مقولا له كن فذلك القول يجب ان يكون
مقولا له بقول آخر وهذا يؤدى الى ان يتسلسل ولو تسلسل ما حصل
والذين هاجروا فى الله اى فى سبيل رضاه من بعد ما ظلموا من جهة
كفار قريش وغيرهم واخرجوا من ديارهم واموالهم وفى معناه من
هاجر اهل البدعة وبلاد الظلمة لنبوئنهم فى الدنيا حسنة تبوئة
حسنة كالحبشة والمدينة ولاجر الاخرة اكبر اى اعظم درجة واكثر
بركة مما يعجل لهم فى الدنيا من الغنيمة لو كانوا يعلمون ما اعد لهم
من اجرهم لزادوا فى اجتهادهم وصبرهم وشكروا على امرهم الذين
صبروا اى هم الصابرون على البلا وعلى ربهم يتوكلون فى القضا
وسائر القضا وافاد الاستاد ان من هاجر عن اوطان السوء فى الله
ومرضاته ابدله الله جوارا وليائه بما يكون له فى جوارهم معونة ازيا
فى صفا اوقاته ومن هجر اوطان الغفلة مكنه الله من مشاهد الوصلة
ومن فارق مجالسة المخلوق فى جواره وانقطع بقلبه الى الله باستدامة
ذكره فكما فى الخبر انا جليس من ذكرنى وبداية هولا القوم نهاية اهل الجنة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)